



### الثورة السورية: خواطر ومشاعر (40): لکیلا يحكمـنا دكتاتـور جـديـد

**يا أيها الأحرار، يا ثوار سوريا العظـمـاء:** لقد خضـتم في بـحـارـ الدـمـاءـ وـقـدـمـتـمـ القـوـافـلـ الطـوـيـلـةـ منـ الشـهـدـاءـ بـسـبـبـ دـاءـ وـاحـدـ هوـ منـ أـفـتـكـ وـأـسـوـاـ الأـدوـاءـ: دـاءـ الـاستـبـدـادـ. فأـعـلـنـوـهـاـ عـلـىـ كـلـ مـنـبـرـ وـارـفـعـوـاـ بـهـاـ الصـوتـ عـالـيـاـ حتـىـ يـسـمـعـهـ كـلـ قـرـيبـ وـيـسـمـعـهـ كـلـ بـعـيـدـ: لـاـ استـبـدـادـ بـعـدـ الـيـوـمـ، لـاـ طـغـيـانـ بـعـدـ الـيـوـمـ، نـمـوتـ وـلـاـ نـسـمـحـ أـنـ يـحـكـمـنـاـ طـاغـيـةـ مـسـتـبـدـ بـعـدـ الـيـوـمـ. إـنـ الـاستـبـدـادـ دـاءـ يـبـدـأـ صـغـيـرـاـ كـلـ دـاءـ، فـإـذـاـ أـدـرـكـتـمـ الـمـسـتـبـدـ صـغـيـرـاـ غـلـبـتـمـوـهـ، وـإـذـاـ تـرـكـتـمـوـهـ حتـىـ يـكـبـرـ أـوـشـكـ أـنـ يـعـزـ أـمـةـ كـامـلـةـ مـنـ الـأـمـمـ ذـوـاتـ الـمـلـاـيـنـ، وـانـظـرـوـاـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ، فـفـيـ سـوـرـيـاـ الدـلـلـيـلـ.

**إنـ الشـجـرـةـ عـمـلـاقـةـ مـنـشـوـهـاـ بـذـرـةـ لـاـ تـكـادـ تـبـيـنـ**، ثمـ هيـ نـبـتـةـ صـغـيـرـةـ طـرـيـةـ السـاقـ يـقـتـلـعـهـاـ الطـفـلـ الصـغـيـرـ لـوـ جـذـبـهـاـ مـنـ الـأـرـضـ طـفـلـ صـغـيـرـ، فـإـذـاـ تـرـكـتـ اـسـتـحـالـتـ شـجـرـةـ عـمـلـاقـةـ تـمـتدـ جـذـورـهـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـتـضـرـبـ أـغـصـانـهـاـ فـيـ السـمـاءـ، فـيـسـتـعـصـيـ قـلـعـهـاـ حتـىـ عـلـىـ الـعـصـابـةـ مـنـ الـأـشـدـاءـ الـأـقـوـيـاءـ.

وـإـنـ لـكـلـ مـرـضـ عـلـامـةـ، فـارـقـبـواـ عـلـامـتـينـ هـمـاـ مـنـ أـظـهـرـ وـأـدـلـ الـعـلـامـاتـ الـتـيـ تـكـشـفـ مـنـ أـصـابـهـ دـاءـ الـاستـبـدـادـ: اـنـفـرـادـاـ بـالـرـأـيـ، وـتـشـبـثـاـ بـالـرـئـاسـةـ. فـإـنـهـ لـاـ يـتـفـرـدـ بـرـأـيـهـ وـيـفـرـضـهـ عـلـىـ سـوـاهـ إـلـاـ مـسـتـبـدـ، وـلـاـ يـتـشـبـثـ بـالـكـرـسـيـ وـيـحـرـصـ عـلـىـ السـلـطـانـ إـلـاـ مـسـتـبـدـ. أـلـاـ أـنـ السـلـطـةـ هـيـ مـصـيـدـ الـأـشـارـ وـمـفـسـدـ الـأـخـيـارـ، فـأـمـاـ الـأـوـلـونـ فـيـتـهـافـتـونـ عـلـيـهـاـ تـهـافـتـ الـفـرـاشـ عـلـىـ النـورـ لـأـنـهـمـ يـجـدـونـ فـيـهـاـ السـبـيلـ إـلـىـ إـشـبـاعـ رـغـبـاتـ الـاستـبـدـادـ الـكـامـنـةـ فـيـ نـفـوسـهـمـ، وـهـؤـلـاءـ شـرـ مـحـضـ لـاـ يـصـلـحـ لـهـ إـلـاـ القـلـعـ وـالـخـلـعـ وـالـإـبعـادـ. وـأـمـاـ الـآخـرـونـ فـيـقـعـونـ ضـحـيـةـ الـمـنـصـبـ، يـبـدـؤـونـ أـخـيـارـاـ طـيـبـيـنـ، ثـمـ مـاـ يـزـالـونـ يـكـبـرـونـ فـيـ عـيـونـ أـنـفـسـهـمـ لـكـبـرـ الـمـنـصـبـ وـلـإـكـبـارـ الـنـاسـ لـهـمـ حتـىـ تـفـسـدـ نـفـوسـهـمـ، وـلـاـ حلـ لـهـذـهـ الـعـلـةـ إـلـاـ بـتـداـولـ الـسـلـطـةـ وـتـبـادـلـ الـأـلـوـارـ بـيـنـ رـئـيسـ وـمـرـؤـوسـ.

**ياـ أيـهاـ النـاسـ:** سـأـقـصـ عـلـيـكـمـ قـصـيـرـةـ، فـاـسـمـعـوـهـاـ وـلـاـ تـقـولـوـاـ لـيـسـ هـذـاـ وـقـتـ قـصـصـ، فـإـنـ رـبـنـاـ -ـتـبـارـكـ وـتـعـالـىـ-ـ قـصـ عـلـيـنـاـ أـحـسـنـ الـقـصـصـ ثـمـ عـقـبـ فـقـالـ: {لـقـدـ كـانـ فـيـ قـصـصـهـمـ عـبـرـةـ}، لـمـنـ يـاـ رـبـنـاـ؟ قـالـ: {أـلـوـلـيـ الـأـلـبـابـ}. مـاـ أـحـوـجـنـاـ إـلـىـ أـنـ نـكـونـ مـنـ أـلـوـلـيـ الـأـلـبـابـ!

فيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ سـطـتـ عـصـابـةـ مـنـ الـمـغـامـرـينـ عـلـىـ الـجـيـشـ وـعـلـىـ الـحـكـمـ فـيـ بـلـدـ مـنـ الـبـلـادـ، وـكـانـ مـنـ بـيـنـهـمـ دـكـتـاتـورـ صـغـيـرـ لـمـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـ فـيـ أـلـأـمـرـ أـحـدـ، ثـمـ بـدـتـ عـلـيـهـ عـلـامـاتـ الـاـسـتـبـدـادـ الـمـبـكـرـةـ فـاـسـتـكـانـ الـقـوـمـ وـلـمـ يـقـنـدـرـوـاـ الـكـارـثـةـ حـقـ قـدـرـهـاـ، وـسـكـتـوـاـ وـسـكـتـنـاـ جـمـيـعـاـ، وـمـاـ زـالـ ذـلـكـ الـدـكـتـاتـورـ يـكـبـرـ وـهـمـ يـصـغـرـوـنـ، حتـىـ جـاءـ يـوـمـ اـبـتـلـعـهـمـ فـيـهـ جـمـيـعـاـ وـلـمـ يـبـقـ إـلـاـ هـوـ، ثـمـ بـلـعـ الـبـلـدـ وـمـنـ فـيـهـاـ مـنـ وـالـدـ وـوـلـدـ، ثـمـ نـسـلـ نـسـلـاـ مـثـلـهـ فـيـ الـطـغـيـانـ وـالـاـسـتـبـدـادـ وـمـلـكـهـمـ مـاـ مـلـكـ، فـلـمـ اـنـتـهـ الـنـاسـ أـخـيـرـاـ وـأـرـادـوـاـ أـنـ يـتـحرـرـوـاـ مـنـ أـسـرـ الـطـغـيـانـ لـمـ يـبـلـغـوـ غـايـتـهـمـ بـأـقـلـ مـنـ عـشـرـةـ آلـافـ شـهـيدـ وـمـائـةـ آلـافـ مـعـذـبـ وـمـصـابـ، وـبـصـرـاعـ طـوـيـلـ مـرـيرـ عـانـيـ

منه الملايين. هل أخبركم باسم هذا البلد أم تعرفون الجواب؟

يا أيها العلاء: اقلعوا نبتة الاستبداد الطيرية قبل أن تنمو وتصبح شجرة عملاقة؛ لا تسمحوا لمستبد صغير أن يكبر بعد اليوم.

المصدر: موقع الزلزال السوري

المصادر: